لابد وان يكون بامر معلوم لا بامر مجهول فان قيل لم قدر الخلق والايجاد بهذا المقدار
اجيب بانه يجب على المكلف ان يقطع الطمع عن مثل هذا فانه بحر لا ساحل
له ثم ذلك تقدير الملئكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش
ثمانية والشهور باثني عشر والسموات بالسبع وعدد الصلوات ومقادير
النصب في الزكوات والحدود والكفارات فالاقرار بكل ما قال الله حق هو الدين
والواجب ترك البحث عن هذه الاشياء وقد نص الله تعالى على ذلك في قوله
تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا جواب ايضا في انه لم لم يخلقها في لحظة
وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو قادر
ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت قيل اجتمع خلقها يوم
الجمعة فجعلها الله تعالى عيد المسلمين وعن مجاهد اول الايام يوم الاحد
واخرها الجمعة ولما كان هذا الملك امرا باهرا اشار اليه باداة البعد فقال
تعالى ثم استوى على العرش اي شرع في التدبير لهذا الملك الذي اخترعه
اوجده ولا يجوز ان يفسر بالاستقرار لانه يقتضي التجسم الذي هو دليل الحدوث
ويقتضي التركيب وكل ذلك على الله تعالى محال فان قيل يلزم من ذلك ان
يكون خلق العرش بعد خلق السموات وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء
اجيب بان كلمة ثم ما دخلت على خلق العرش بل على رفعه على السموات
وهو في اللغة سرير الملك وفي رفع قوله تعالى الرحمن اوجه احدها انه خبر
الذي خلق او مبتدا مضمر اي هو الرحمن ولهذا اجاز الزجاج وغيره الوقف
على العرش ثم يبتدي الرحمن اي هو الرحمن الذي لا ينبغي السجود والتعظيم
الا له او يكون بدلا من الضمير في استوى وعلى هذا اقتصر الجلال المحلي واختاره
في تعنتي القافي قوله تعالى فاسئل به على قولين احدهما هي على بابها وهي
متعلقة بالسؤال والمراد بقوله تعالى خبيرا اي عالما فيخبرك بحقيقته
بلواسطة ويكون من التجريد كقولك رايت به اسدا اي هو رويته اشتراي قال الكلبي
فقوله به يعود الى ما ذكر من خلق السموات والارض والاستوي
على العرش والباء من صلة الخبير وذلك الخبير هو الله تعالى لانه لا دليل في
العقل على كيفية خلق السموات والارض والاستواء على العرش وكما
يعلمها احد الا الله تعالى والثاني ان تكون الباء بمعنى عن اما مطلقا واما
مع السؤال خاصة كهذه الاية وكقول علقمة بن عبدة

فان تسالوني

٢ وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة م

فان تسالوني بالنساء فاني خبير بادواء النساء طبيب ما

والضمير في به لله وخبيرا من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام وعن
ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبريل وانما قدم لرؤس الاي وحسن النظم
وقال ابن جرير الباء به صلة والمعنى فاسأله خبيرا وخبيرا نصب
على الحال وقيل به يجري مجرى القسم كقوله تعالى واتقوا الله الذي
به وقيل فاسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حيث تعرف
من يكتم ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة
يعنون مسيلمة الكذاب وكان يقال له رحمن اليمامة وقيل فاسئل بسبب
سؤالك اياه خبيرا عن هذه الامور وكل امر يريده خبيرا فيخبرك بحقيقة
امره ابتداء وحالا ومالا فلا يضيق صدرك بسبب هولا المدعوين فانه
ما ارسلناك اليهم الا وهو عالم بهم فسيعلو كعبك عليهم ويحسن
العاقبة وقرا ابن كثير والكسائي بالنقل وكذا حمزة في الوقف له
والباقون بسكون السين وفتح الهمزة ولما ذكر تعالى احسانه اليهم
وانعامه عليهم ذكر ما اليوم من كفرهم في موضع شكرهم بقوله تعالى
واذا قيل لهم اي من اي قايل قال هو الذين يقابلون في نعمه اسجدوا
اي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن اي الذي لا نعمة لكم الا منه قالوا
وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمه مدبرين باداة ما لا يعقل
وزادهم اي هذا الامر الواضح المقتضي للاقبال والسكون شكر النعم وطبعا
في الزيادة نفورا اي عن الايمان والسجود شبيه هذه السجدة
من عزائم سجود التلاوة يسن للقاري والسامع والمستمع ان يسجد
عند قراءتها وسماعها وقراءة قيل لهم هشام والكسائي بالاشمام
وضم القاف مع سكون الياء والباقون بكسر القاف وقرا الناس ما حمزة
والكسائي بالياء التحتية والباقون بالتاء الفوقية وابدل ورش والسوسي
الهمزة وقفا ووصلا وحمزة وقفا لا وصلا ولما حكى تعالى عن الكفار
مزيد النفرة عن السجود وذكروا ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود
والعبادة للرحمن قال تعالى تبارك اي ثبت شانا لا نظير له
الذي جعل في السماء التي تقدم انه اختار عها واختلف في معنى قوله
تعالى بروجا فقال الزجاج ومجاهد وقتادة هي النجوم الكبار سميت
بروجا لظهورها وقال عطية العوفي هي القصور فيها الحرس كما قال
تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطا عن ابن عباس هي
الاثني عشر التي في منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل
والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيت المريخ

Copyright ... University